



المصطلحات الأجنبية والعامة في الإعلام في معايير النقد اللغوي

م.د. هاني ابراهيم عاشور
كلية الإعلام - الجامعة العراقية
بغداد - العراق

haniashor@yahoo.com

المخلص

يسعى بحثنا الى رصد ابرز الظواهر اللغوية في اللغة الاعلامية العربية مع تطور تقنيات الاعلام واساليبه ، ويتقصى بحثنا ظاهرة استعمال الالفاظ والمصطلحات الاجنبية والعامة في اللغة الاعلامية ، واسباب نموها ، وتقييمها وفق معايير النقد اللغوي العربي ، ويحاول البحث ان يفرز اسباب ذلك ، وتأثيره على اللغة الاعلامية ، وامكانية ايجاد وسائل تقلل حجم الفجوة في استعمال المصطلحات الاجنبية والعامة ، والعودة الى اللغة العربية كمنبع اصيل في حال وجود البديل العربي الفصيح ، واستعادة مكانة اللغة العربية في الاعلام ، ووضع ملامح للغة اعلامية تنتشر في وسائل الاعلام العربي وتكون اساسا للتداول بين اوسع مساحات التلقي العربي ، وفق معايير ثابتة ومعروفة تحقق التواصل للجميع وتحدد اصولا راسخة يعتمدها الاعلاميون لغة جامعة للمتلقي العربي .

The stands of linguistic Criticism Standards in regard of using Foreign and Colloquial terms in the Media

Dr. Hani Ibrahim Ashour
Iraqi University - College of Media
Baghdad
haniashor@yahoo.com

ABSTRACT

This research is seeking to monitor the most prominent linguistic phenomena in the Arabic media language while there is continuous development in media techniques and methods. Also the research is attempts to investigate the phenomenon of using both the foreign and colloquial terms in the media language, as well as the reasons for their growth, and their evaluation in accordance with the standards of Arabic linguistic criticism. However, The research attempts to sort out the reasons of this, and its impact on the media language, and the possibility of finding ways and means that might be reduce the level of the gap resulted from using foreign and colloquial terms, and return to the Arabic language as a source of origin in the event of a fluent Arab alternative, and restore the status of the Arabic language in the media. All the above might help in reestablishing the position of the Arabic language in media. Also it might assist in shaping some kind of Arabic media language with the possibility to be spread out in all kinds of Arabic media, and be as a basis, as much as possible, for Arabic media receivers, in accordance with the established criteria and verification of communication known to all and determine the assets adopted by media professionals as a language that can be used by all of them while addressing those are Arabic listeners .

المقدمة :

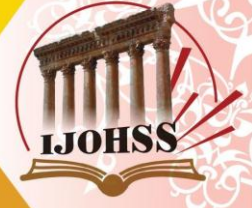
تعد المصطلحات بوابات العلوم والمعارف التي يدخل منها المهتمون والمتابعون لاكتشاف حقيقة ما يبحثون عنه ، وللوصول الى المعرفة بأدق تفاصيلها ، والبحث عن الجديد من التطورات والمعلومات التي تعني المتقضي لفهم التقدم العلمي الإنساني ، وبذلك تكون المصطلحات لغة مشتركة خاصة ، يتم الاحتكام اليها بين عامة الناس واهل الاختصاص ، مثلما هي منفذ للتفاهم والتواصل في مجالات المعرفة والحياة ، فالمصطلح مكون أساسي من مكونات أي علم من العلوم فهو الأساس الذي تبنى عليه الدراسات العلمية ، إذ يعد عنصرا مهما لتحقيق التواصل والتفاهم بين العلماء والدارسين باعتباره لغة مشتركة بين جميع الناس ، لذلك كان النقد اللغوي عند العرب من أكثر أنواع النقد في مختلف فنون اللغة ، والذي كان يهتم بأصول المصطلحات وما تهدف اليه ، لما كان فيه من حرص النقاد على المحافظة على اللغة العربية لغة القرآن الكريم لصيانتها من كل لحن وفساد ، تسرب إليها نتيجة اختلاط العرب بغيرهم من العناصر الأعجمية ، وقد تنبه النقاد اللغويون العرب القدماء ومنذ القرن الأول الهجري الى خطر يهدد لغتهم . وذلك بسبب شيوع ظاهرة اللحن على ألسنة الأعاجم والموالي من الفرس ، بدأت العربية تبتعد شيئا فشيئا عن فصاحتها ، وامتد هذا اللحن حتى وصل إلى أبناء العربية أنفسهم نتيجة مخالطتهم للعناصر الأعجمية ، وفي عصرنا الحالي حيث تشتد الهجمات على اللغة العربية ، او بسبب التطور العلمي لدى الغرب ، فان اللغة العربية اصبحت أكثر ضعفا في استعمالات الناس وخاصة من خلال الاعلام الذي شهد تطورت سريعة في تقنياته الاتصالية .

ان تحديد مفهومات الالفاظ بهدف الوصول الى نتائج ايجابية في البحث العلمي والادبي ، هو الخطوة الاولى في مسار التفكير والبحث والمتابعة بفهم هذه الالفاظ والمصطلحات وتقصي استعمالها ، بما اتفق عليه أكثر من واحد من المختصين في ذلك المجال واصطلحوا على ذلك اللفظ معبرا عن فكرة او مادة او معنى ، بما يسهل معرفة المقصود ، وللتمييز بين قصد وآخر ، بتغير دلالة اللفظ " لان المعنى الاصطلاحي يختلف عن المعنى المعجمي ، فاذا كان الاول معنى استعماليا . قبل كل شيء لأنه أكثر تخصصا ودقة ، فان المعنى الثاني عام يحتمل في معظم حالاته أكثر من وجهته ، وصفته هي صفة العموم" (1)

ومن شروط المصطلح ان تكون هناك علاقة بين اللفظ ومفهومه وفق معايير النقاد اللغويين ، لتحديد استعماله ، بين الاسم والمسمى ، فعندما نقول (فكرية) نعني ان تكون هناك علاقة مع الفكر ، فيما لا يتحدد في الالفاظ الاخرى هذه العلاقة لتكون مصطلحا ، فتسمية (كريم) لا يعني انه (كثير الكرم) ، بينما لا يجوز ذلك في المصطلح كما يرى المختصون "فالمصطلحات يجب ان تكون واضحة دقيقة ، موجزة ، سهلة النطق ، وان يشكل المصطلح الواحد منها جزء من نظام مجموعة من المصطلحات ، ترمز الى مجموعة معينة مترابطة من المفاهيم ، وعدوا هذه السمات متطلبات عامة يجب ان تتوفر في المصطلح المتفق عليه" (2)

وللأهمية التي احتلها المصطلح عند اغلب العلماء والنقاد اللغويين العرب فقد شغل حيزا كبيرا من بحوثهم ، وقد حاولوا وضع تعريف شامل له فهو عبارة عن "رمز لغوي له دلالة محددة في حقل معين من حقول المعرفة يتفق عليه مجموعة من العلماء في ذلك الحقل" (3)

ان المصطلحات لم تكن من نتاج عصر واحد أو زمن معين ، لأنها تمثل تطور وعي الانسان ، لذلك فهي تتطور مع تطور العلوم والمعارف ، وتتجدد مع تجدد الثقافات ، وتنهل من لغات الآخرين وافكارهم ، وتتواصل على ايدي العلماء والمختصين فتتراكم لتكون رصيذا للعلوم والفنون ، وقد ترك لنا العلماء العرب ذخيرة حية من المصطلحات التي ما نزال نتعامل معها ، اضافة الى انهم رسموا ملامح انتاج المصطلحات مع تطور الحياة ومعارفها ، فقد تركوا مؤلفات ومعاجم كثيرة للمصطلحات وتعود أهمية هذه المعاجم لانها عوامل مساعدة في قضية الاصطلاح في العصر الحديث ، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تواجه المصطلحات عامة ، وتأتي أهمية المعاجم والمؤلفات القديمة في انها تعمل على ربط حاضر الأمة بماضيها ، كما ترك لنا العلماء القدامى طرقهم التي اتبعوها في التعامل مع المصطلحات الأعجمية ، عند نقلها إلى العربية إذ تساعد أيضا على إحياء التراث العلمي العربي بإحياء مصطلحاته وظهور كتب خاصة بالمصطلحات عند القدماء كالتعريفات ، و الحدود وغيرها ، ما يجعلنا نجتهد في صياغة المصطلحات الجديدة مع تطور العلوم والثقافات والمعارف "فالكتب التراثية العربية تحتوي على ما يقارب 65% من مصطلحات العلوم الإنسانية و 37% من مصطلحات العلوم الأساسية والتطبيقية ، اضافة إلى توفير الجهد والوقت في البحث عن المصطلحات" (4)



ولان العالم في تطور مستمر ، في وقت تتسارع فيه الاكتشافات والمخترعات العلمية ، فان بحث المصطلح ظل يحتاج الى المزيد لمواكبة التطور في مختلف المجالات ، فكان لزاما على الباحثين في مختلف صنوف المعرفة ايجاد ما يتناسب من المصطلحات الحديثة ، الا ان الإشكالية التي كان يواجهها الباحثون والمختصون ، هي قضية مواكبة التطور في العالم المتقدم ، واللاحق به ، لاكتشاف ما وصل اليه ، وللإفادة من انتاجه العقلي والعلمي والتقني ، ولان ذلك لا يتم الا بمعرفة المصطلحات المرتبطة بكل انتاج ومنجز جديد ، فقد سعى العلماء لإنتاج مصطلحات جديدة ، الا ان تسارع العلم والتطور لم يسمح بتعريف وتحديد مفاهيم كل شيء ، فلجأ بعضهم الى استعمال المصطلحات الاجنبية ، او تعريب ما أمكنهم منها ، فيما كان عامة الناس يطلقون تسمياتهم على ذلك الإنتاج الجديد ، ويتعاملون به ويصطلحون عليه ما يسهل عليهم التعامل معه ، او تقريب الأفكار لفهمه . ونحاول في بحثنا هذا الوقوف على ابرز المصطلحات الأجنبية والعامة التي برزت في الاستعمال اليومي في الإعلام من خلال البرامج الإذاعية والتلفزيونية والتحرير الصحفي ، ومحاولة ردها الى أصولها وابرز أسباب استعمالها وكيفية تجاوزها نحو الصحيح من الكلام العربي الفصيح .

مشكلة البحث :

مشكلة البحث في دراستنا هي محاولة التوقف عند اضطراب اللغة الاعلامية العربية ، وتسلسل المصطلحات والكلمات الأجنبية والعامة في ما يقدمه الاعلاميون عبر الصحافة والاذاعة والتلفزيون من لغة هجينة تختلط على فهم المتلقي العربي من منطقة الى اخرى ، ووضع معيار لتقويم اللغة الاعلامية ، وبحث السبل الكفيلة في منع توسع الظواهر غير المنضبطة في لغة الاعلام ، بالقياس الى معايير النقد اللغوي العربي ، وينقسم البحث الى تناول التركيبات والالفاظ الأجنبية ، وتسلسل الالفاظ العامة الى لغة الاعلام العربية ، وايجاد القواعد التي يمكن اتباعها لتتقبة اللغة الاعلامية العربية مما علق بها بما يتاح للاعلامي العربي .

اهداف البحث :

يهدف البحث الى اختيار اللغة الاعلامية الايسر فهما على المتلقي العربي ، وتقديم منهج جديد لاستعمال اللغة الاعلامية العربية النقية ، من خلال ايضاح الاشكالات التي يقع فيها مرسل الرسالة الاعلامية وكيفية انتقاء اللغة الاوسع انتشارا لجمهوره وفق اهداف الرسالة الاعلامية الصحيحة ، وعدم التفريط بأصول اللغة العربية .

منهج البحث :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي من خلال وضع معايير محددة تخضع لقياس اللغة الاعلامية وقربها وصلتها باللغة العربية ، والتوقف عند ابرز الازدواجيات التي يقع فيها الاعلامي ، والتي تخرج بلغته الاعلامية عن هدفها المرسوم ، واعتمد المنهج على دراسات النقد اللغوي وما قدمه الباحثون في تشخيص العلة التي تضر باللغة الاعلامية واعتماد منهج ثابت للقياس العلمي الدقيق في تحقيق اللغة الاعلامية التي تصلح وسيلة للتفاعل بين المرسل والمتلقي .

الدراسات السابقة :

أ- كتاب عبد المجيد شكري، فن الترجمة الإعلامية في وسائل الاتصال الجماهيري ، ويقدم فيه مؤلفه اصول ترجمة المصطلحات وتراكيب الجمل في الاعلام ، وتطبيقات تدريبية على اعتماد المنهج الصحيح في الترجمة للإعلام واختيار التعبيرات المناسبة التي تضمن ايصال المعلومات بدقة .

ب- كتاب د. محمد حسن عبد العزيز ، (لغة الصحافة المعاصرة) ، الصادر عن المركز العربي للثقافة والعلوم ، ويبحث في اساليب اللغة الاعلامية ومدى قدرتها في التواصل مع الجمهور ، واستلهام التراث اللغوي العربي ، وتشخيص ابرز الازدواجيات في تناول المصطلحات الأجنبية والعامة في لغة الاعلام مع الامثلة على ما تستخدمه وسائل الاعلام العربية بأنواعها ويتسبب في تشويه لغة الاعلام .

ج- كتاب د. نهاد الموسى ، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر النهضة إلى عصر العولمة . ط 01 . عمان - الاردن : دار الشروق ، 2003م ، ويقدم مؤلف الكتاب ابرز نقاط الاشكال بين اللغة الفصحى والعامة ، والازدواجية التي انتشرت في العقود الاخيرة ، وكيفية تطوير نموذج فصيح للخطاب الاعلامي ، وحدود المنهج المعياري في اللغة العربية للتخلص من الازدواجية التي تؤثر على الخطاب العربي اليومي .



المصطلح لغة :

جاء عن ابن فارس في معجمه أن الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد،⁽⁵⁾ فيما عرّف الشريف الجرجاني كلمة اصطلاح بأنه اتفاق قوم على تسمية شيء ما باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما أو مشابهتهما في وصف غيرهما.⁽⁶⁾

المصطلح اصطلاحاً :

كلمة الاصطلاح ومصطلح تعني العرف الخاص ، أي اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص مثلا اصطلاح العلماء على رموز الكيمياء أي اتفقوا عليها ، وهذه الرموز هي مصطلحات أي مصطلح عليها .⁽⁷⁾ فالاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية .

الاطار النظري للبحث :

ومع تطور التقنيات الحديثة واكتساح ثورة الاتصالات عالمنا الحديث ، كان ميدان الاعلام احد منجزات هذا التطور ، فاستطاع بعض المختصين من الباحثين استحداث مصطلحات تتناسب مع ما وصل اليهم من منجزات في ميدان الاعلام ، فيما لم يتم تدارك الكثير ، فبقي كثير منها يحمل ألفاظه الأجنبية ، او استعمال تلك المنتجات الإعلامية الحديثة كالإذاعة والصحافة والتلفزيون بأسلوب التداول الحياتي اليومي ، فظهرت مصطلحات عامية رائجة الاستخدام في المادة الإعلامية ، مثلما ظهرت مصطلحات أجنبية تخالف السياق العام في استعمال اللغة العربية كوسيلة اتصال بين المرسل والملقي وفق ما يقتضي استعماله لغة إعلامية في وسائل الإعلام الحديثة .

المصطلحات الأجنبية في الاعلام العربي :

لقد تركز اهتمام الباحثين العرب القدماء في متابعة اغلاط الشعراء وتقصي استعمالهم للكلام العربي وتركوا الاف المصنفات في ذلك والتي اصبحت رصيذا كبيرا في تتبع اغلاط الشعراء من الناحية اللغوية كاستعمال الالفاظ ، والتركيب ، والدلالات ، لكن مع تطور العصر الحديث ، انشغل كثير من الباحثين بقضية استعمال المصطلحات الأجنبية في الاعلام سواء في الصحافة او الاذاعة والتلفزيون مستثمرين التراث النقدي اللغوي القديم ، وبدأت عدة حملات من خلال مقالات وكتب مع انتشار الصحافة منذ قرن ونصف بمطالبة الصحفيين والكتاب باعتماد الفاظ عربية لترجمة المصطلحات الأجنبية ، او اعتماد الفاظ عربية مقاربة ، وقد اهتمت مجتمعات اللغة العربية والعلمية في كل من دمشق ، والقاهرة ، والعراق ، والاردن ، ومكتب تنسيق التعريب في المملكة المغربية ، ومنذ وقت مبكر بترجمة وتعريب المصطلحات الأجنبية ، وبرزت جهود واضحة لهذه المؤسسات في هذا المجال والمساهمة الفعالة في استعمال اللغة العربية في الحياة العامة وفي جميع مراحل التعليم ومتابعة حركة التعريب في جميع التخصصات العلمية والتقنية ، كما ركزت على العمل على توحيد المصطلحات قبل أن يعتاد الناس على الألفاظ الأجنبية فتصبح شائعة على كل لسان ، ولم تخلو جهود هذه المؤسسات العلمية اللغوية العربية من مشاكل واضحة في المصطلح بشكل عام عند محاولة ترجمة مفاهيم معينة ان لم تكن محدود الدلالة وواضحة المفهوم في الثقافة والفكر العربي ما أدى إلى تراكم إشكالية المصطلح وحدوث فوضى اصطلاحية في بعض ما تمت ترجمته على الرغم من الاتفاق على ان مبدأ الترجمة كما جاء (المعجم الموحد) الذي وضعه مكتب تنسيق التعريب إذ جاء فيه : «الترجمة نقل نص من لغة مصدر إلى لغة هدف مع المحافظة على المدلول الدلالي والأسلوبي»⁽⁸⁾

لقد كان من اسباب اشكاليات ترجمة المصطلحات ، هو ضعف التنسيق بين هذه المجتمعات العربية ، او تأخر مواكبة التطور العلمي والتقني والفني ، والتأخر في توحيد المصطلحات المعربة ونشرها ما جعل الامر اكثر صعوبة ، واتاح للناس استعمال المصطلحات الأجنبية وانتشارها بما جعل الجهد مضاعفا وربما مستحيلا .

وكان الاعلام العربي الذي يعد اوسع المجالات حيوية والتصاقا بالجمهور ، واكثرها تعددا في وسائله الصحفية والاذاعية والتلفزيونية ، هو اكثر الميادين استقبالا للمصطلحات الأجنبية ، وبرزها انتشارا بين الجمهور المتلقي ، ومع تطور التقنيات العلمية وبروز انظمة المعلوماتية توسعت وسائل الاتصال الاجتماعي ، واصبحت مساحة فسحة لترويج المصطلحات الأجنبية ، في وقت اصبحت التقنيات الحديثة فيه ، اكثر تداولاً بين الناس لصغر حجمها وسهولة الاتصال من خلالها ، فأى انسان يمكنه ان يتعامل مع الاخبار والتعليقات والمادة الإعلامية في أي وقت يشاء ، سواء كان في عمله او بيته ، او حتى وهو يسير في الشارع متنقلا بين مكان واخر ، لذلك توجه عدد كبير من الباحثين الى توجيه النقد وربما الاتهامات الى الاعلام بوصفه مروجاً للغات الأجنبية على حساب اللغة العربية ، على الرغم من حرص وسائل الاعلام على محاولة الالتزام بالحد الأدنى من ايصال رسائله باللغة العربية الفصحى ، لكن ذلك لم يكن مقنعا لأصحاب الاختصاص من اللغويين والمتقنين والباحثين وعدوا استخدام

الألفاظ الأجنبية تهديدا للغة العربية ، فيما يرى باحثون آخرون صعوبة إيجاد مصطلحات عربية تكون مكافئة للمصطلح الأجنبي وفقا للغة المنقول عنها في أحيان كثيرة ، ويجري التأكيد على ان "الترجمة نشاط علمي معرفي يساعد على عملية المثاقفة فهي ليست عملية نقل ألفاظ لغة إلى ألفاظ لغة أخرى إنما هي عملية نقل معنى مفهوم إلى نفس المعنى المفهوم في لغة أخرى ، ومن هنا تبدو الترجمة عملية تحتاج إلى جهد و بصيرة نافذة لتقدم للمتلقي العربي ما يغنيه عن المصطلح الأجنبي" (9) .
لقد كان الإعلام يواجه مشكلتين في وقت واحد :

1. ان كثيرا من التقنيات والادوات التي تستعملها وسائل الاعلام وما يتعلق بها ، ظلت محافظة على اسمائها الأجنبية ، ولم تسعفها ترجمة بعضها في تغيير اسمائها بسهولة رغم ترجمة وتعريب الكثير منها ، او عدم انتشار او ملائمة الكلمات المترجمة لها مثل (كاميرا ، تلفزيون ، مكياج ، كيبورد ، سيناريو ، مايكروفون ، مونتير ، راوتر ، ساتلايت ، ريسيفر ، فلم ، سينما ، لايك ، وغيرها الكثير) ، او ما يتعلق بالاتصالات الحديثة مثل (مصطلحات خاصة بشبكة المعلومات الدولية : إنترنت ، ويب سايت ، موقع إلكتروني ، إيميل ، واي فاي : إنترنت لا سلكي) .

2. ان الرسالة الاعلامية المحررة ظلت تتضمن الكثير من الألفاظ الأجنبية ، منها ما لا يمكن ترجمته مثل المصطلحات الكيميائية ، والادوية ، او مخترعات علمية أخرى ، فيما تم توجيه النقد للإعلام لاستعماله مصطلحات اجنبية على الرغم من امكانية وجود ترجمتها العربية مثل :

- Interpol منظمة الشرطة الجنائية الدولية .

- Bank مصرف .

- Automatic ذاتي الحركة .

- Studio غرفة رسم او تصوير .

- Strategia ذو اهمية عسكرية .

- Archives مكان حفظ الوثائق .

- Ballon وعاء بلاستيكي معبأ بالهواء .

- Bagno حوض للاستحمام .

- Opera مسرحية غنائية .

- Reportage تحقيق صحفي .

- Manchette عنوان كبير .

وسنقف في بحثنا عند انواع من تأثيرات اللغة الأجنبية في اللغة الاعلامية العربية في عدة محاور كانت مدار اهتمام اللغويين .

1- الاقتراض :

لقد ظلت هذه الاشكالية قائمة في عدم استخدام الترجمة العربية ، لهذه المصطلحات بل تعامل معها الاعلام وكأنها الفاظ معربة او دخيلة ، وراح يتعامل معها وفق صيغ عربية احيانا مثل الجمع او التثنية ، وتلحق بها (ال) التعريف وتضاف ويضاف اليها ، على الرغم من امكانية ترجمتها للعربية او وجود ترجمتها اصلا الا انه يتم التعامل معها على نطاق ضيق وينسب لها مثل : (استوديوهات ، استراتيجيات ، ارشيفين اثنين ، بالونات اختبار ، الاوبرا ، او الاوبرالية ، وغير ذلك) ، وهذا ما يدفع محرري الاخبار او البرامج الى استعمالها بكثرة واشاعتها ، وهو الامر الذي يراه الاختصاصيون اضعافا للغة العربية ، وان استعمال الألفاظ الاعجمية يضعف الاسلوب ، وقد نبه اليه النقاد اللغويين القدماء حين تحدثوا عن الادب فقد قال القاضي الجرجاني عن الألفاظ الاعجمية " أني أرى أن استعمالها وأمثالها غير محفوظ لأني أجد العرب تستعمل كثيرا ألفاظ العجم إذا احتاجت إليه لإقامة الوزن وإتمام القافية ، وقد تتجاوز ذلك إلى استعماله مع إمكان الإستغناء عنها ، كما سموا (الحمل) (برقا) مع كثرة أسماء الغنم عندهم" (10) .

ومع ذلك فإن القاضي الجرجاني نبه إلى أن استعارة الكلمات الأعجمية للضرورة مباح في بعض الأحيان ، شريطة أن لا يتجاوز حدا معين يفسد اللغة ويدفع إلى الركاكة ، وذلك ما أنكره على المحدثين فقال : " فأما

المحدثون فقد اتسعوا فيه حتى جاوزوا الحد لما احتاجوا إلى الإفهام ، وكانت تلك الألفاظ أغلب على أهل زمانهم ، وأقرب من إفهام من يقصدون إفهامه ، وقد أفرط أبو نواس حتى استعمل زغردة ، وبازنبدة وباريكنده وغير ذلك" (11)

لقد كان القدماء قد وضعوا اصولا ومناهج لاستعمال الكلمات الاجنبية وابعادها ما تتطلبه احكام الضرورة ، فان بالإمكان الان تتبع نفس المنهج فيما لا نجد ترجمة له من المصطلحات ، او لضرورة مهمة ، نراها تنسجم من الاعلام وهو ما يسميه المختصون الان بـ (الاقتراض) اما لعدم وجود ترجمة واضحة للمصطلحات المستعملة ، او لسهولة استعمالها مع ما يتناسب ازاء غرض فني معين ، مثال ذلك ان كثيرا من الفضائيات العربية تضع عنوانا لبعض برامجها مثل (استوديو الرياضة) او (استوديو الفن) او (استوديو الحدث) الذي تقدمه قناة الحدث العربية ، لان ذلك يمكن ان يعطي جاذبية وتأثيرا للعنوان وعدم تشتيت الدلالة ، حيث من الصعب ان نقول (غرفة تصوير الرياضة) او (غرفة تصوير الحدث) ، لابتعاد الدلالة احيانا عن المقصود ، مثلما تلجأ بعض الفضائيات الى وضع عنوان لبرنامج او مشاهد باسم (عين الكاميرا) او (رصد الكاميرا) او (الكاميرا كانت هناك) لان مصطلح (عين آلة التصوير) مثلا قد يزيغ الدلالة ولا يعطي للعنوان جاذبية ، لكن التقصد في استخدام مصطلحات لها ترجمة عربية واضحة واكثر دقة لا يمكن التسامح معها مثل (بنك) والذي يقابله (مصرف) لان دلالة المصرف اكثر وضوحا وتعبيرا ، او (حق النقض) بدل (فيتو) ، لان مصطلح حق النقض اكثر وضوحا لدى مختلف طبقات المتلقين للرسالة الاعلامية ، لذلك فان الافراط في استعمال المصطلحات الاجنبية قد يؤدي بالرسالة الاعلامية الى الغرابة احيانا ، وعدم وصولها بدقة ، خاصة عندما يتقصد بعض مقدمي البرامج الى ذكر المصطلحات الاجنبية ، اعتقادا ان ذلك الاسلوب يدفع للأعجاب بثقافته الشخصية ، الا ان ذلك يرتد الى ضبابية وعدم فهم الرسالة الاعلامية من عموم الجمهور ، وذا كان ما يدعى بالاقتراض ، فان الاقتراض تحدد بشروط اهمها استعمال الكلمة الاجنبية حين لا يكون ما يقابلها في العربية فلقد أدى الاقتراض اللغوي إلى استعمال الاف المصطلحات الجديدة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية حيث تنوعت تلك الألفاظ بين علمية تتعلق بالتقنية او مثل كلمات ، التلفزيون ، الموبايل ، بوسترات ، الديسك ، الانترنت ، الويب ، الفيروس ، الفيتامين وبين ألفاظ من علوم اخرى مثل الديمقراطية ، دكتاتورية ، الايدلوجيا ، الرومانسية ، الدراما ، التكتيك ، البرمجية ، فهذه الالفاظ المقترضة بقدر ما تمنح المصطلحات زيادة في كلمات اللغة الا انها تبقى دخيلة تحتاج للتعريب او الترجمة.

2- التركيب :

وكان من اغلاط الاعلاميين في لغة الصحافة والاذاعة والتلفزيون ، استخدام تراكيب لغوية جديدة لا تخضع لشروط تطبيقات اللغة العربية ، معتمدين الاختصار الذي ربما يفقد الدلالة اذا كان الاستخدام غير شائع ، او خارج انظمة اللغة العربية وهو ما يفقد اللغة احد معاييرها الاصلية ، فعلى سبيل المثال كثير ما يتم استعمال "تركيب (القوتان الاعظم) ترجمة حرفية لمصطلح powers - super two فيما الصحيح هو (القوتان العظيمان) ، او مثل مصطلح afro – asian والمقصود به (الاسيوية - الافريقية)" (12) ففي العربية لا يمكن لفظ الكلمتين باختصار حروفهما كما في الانكليزية عند تداول هكذا مصطلح ، فنحن لا نقول مثلا لوصف العلاقات (المغربية – المصرية) بـ (المغربية – مصرية) ، ويبدو ان ما ذكره اللغويون القدماء في قضية التركيب ، لا ينطبق على ما يمكن ترجمته من اللغات الاخرى للعربية ، لذلك نلاحظ ان الاعلام العربي لا يستخدم التراكيب المختصرة المترجمة الا مع اسماء الدول الاجنبية ، فيما يذكر التركيب لأسماء الدول العربية وفق تراكيب الأصول العربية ، وهو ما يطلق عليه بالتركيب المزجي وهو ضم كلمتين الى بعضهما وجعلهما اسما واحدا .

ومن قضايا تراكيب الجمل الذي تأثرت بها بنية اللغة العربية من اللغات الاجنبية واشاعها الاعلام ، هو ابتداء الجملة بالاسم ، فاللغة العربية تبدأ بالجملة الفعلية ، لكن كثيرا من وسائل الاعلام وبسبب تأثير اللغات الاجنبية اخذت تتعامل مع الجملة الاسمية ، لكن اللغة العربية تعاملت مع الجملة الفعلية والاسمية وفق حركات الاعراب التي تعطي المرونة في هذا المجال ، فهناك جملة اسمية تبدأ بالمبتدأ والخبر ، واخرى تبدأ بالفعل لأنه التعبير عن الحدث ، وهو ما لا يوجد في اللغات الاوربية التي تعتمد الجملة الاسمية فقط" ، لان المرونة في اللغة العربية هو وجود العلامة الاعرابية التي تسمح لبنية الجملة ان تتغير حسبما يشاء المتكلم لان العلامة الاعرابية هي التي

تؤمن اللبس فالمتكلم اعتمادا على العلامة الاعرابية له حرية التحول في الجملة لأنها القرينة الادق التي تنظم عمل الجملة" (12).

ولان الجملة العربية اوضح بذكر الفعل في بدايتها ، ان كان بصيغة المجهول او المعلوم ، فيضرب احد الباحثين مثلا لذلك بقوله "إن تأثير صيغة المبني للمجهول باللغة الإنكليزية على اللغة العربية تأثير واضح ، فاللغة العربية لا تذكر الفاعل عند البناء للمجهول بل تذكر نائب الفاعل . أما اللغة الإنكليزية فقد تذكر الفاعل لأن الوظيفة البلاغية للمبني للمجهول فيها تختلف عن وظيفة هذه الصيغة باللغة العربية ، وما أكثر ما نجد اليوم عبارات مثل "أرسلت الرسالة من قِبَل فلان" ترجمة لعبارة من نوع *The so-and-so was sent by letter* ، كما ان هناك في الإنكليزية يقال : *This play was written by Shakespeare in 1604* و ترجمتها العربية تقول : "كُتبت هذه المسرحية من قِبَل شكسبير سنة 1604" فهي ترجمة غير صحيحة لغوياً ، ويجب فيها أن يصاغ الفعل للمعلوم ، فنقول : "كُتِبَ شكسبير هذه المسرحية سنة 1604" ، (13) وكثيرا ما يستعمل الاعلام المقروء والمسموع والمرئي ، عبارة (من قبل) بعد جعل الجملة الفعلية مبنية للمجهول ، فيما لا وجود لهذه العبارة ، بوجود الفاعل المذكورا بوضوح بصيغة المعلوم . (14)

ولقد اثرت الترجمات العربية لنصوص أجنبية في أساليب تركيب الجملة العربية التي تعامل معها الإعلام ، فاصبحت كأنها سياقات ثابتة ، ففي نطاق العبارة القصيرة هناك ميلٌ متزايد لاستعمال صيغ مثل "أكثر وضوحاً" *more apparent* ، "أكثر دقة" *more exact* و "أكثر اتساعاً" *more extensive* ، بدلا من - اوضح ، أدق ، اوسع - . (15)

ولم تتوقف تأثيرات الترجمة عند هذا الحد ، في التداول الاعلامي ، فقد "أخذت صيغة الظرف الإنكليزية تطرد المفعول المطلق من اللغة العربية وتُحَلُّ محلُّه عبارات من مثل "بصورة كبيرة" أو "بشكل عشوائي" مقابل تعبيرَي *largely* و *arbitrarily* على التوالي" ، (16) بدلا من القول (أثرت الحالة تأثيرات كبيرة) او (تحرك الاقتصاد حراكا عشوائيا) .

ومما توقف عنده اهل اللغة وشاع استعماله في وقتنا الحاضر هو تعريف كلمات مثل (بعض) و (كل) و (غير) فيقال البعض ، الكل ، الغير ، وهذا مما لا تجوزُه العرب ، وقد اصبح شائعا في لغة الاعلام فيقال (البعض من القادة) او (شيء من الكل) او (الموقف الغير ناجح) ، "قال أبو حاتم : قلت للأصمعي رأيت في كتاب ابن المقفع : العُلمُ كثيرٌ ولكن أخذ البعض خيراً من تركِ الكل ، فأنكره أشدَّ الإنكار وقال : الألف واللام لا يدخلان في بعض وكل لأنهما معرفة بغير ألف ولا م" ، (17) الا ان بعض الإعلاميين استخدموا ذلك دون معرفة منهم ، او تشبها بقلة من اللغويين أجازوا ذلك .

كما شهدت لغة الاعلام العربية تأثيرات واضحة من اللغة الانكليزية في انتاج مصطلحات جديدة لم تكن معهودة في الاستعمالات العربية من خلال تركيبات جديدة مثل (لا اخلاقي - *amoral* ، لا انساني - *inhuman* ، لا ديني - *unreligious*) وغير ذلك من المصطلحات التي شاعت بتأثير الصورة الانكليزية في اللغة العربية . يضاف الى ذلك اخضاع الكلمات الاجنبية المعربة لقواعد الاشتقاق العربية ، مثل مصطلحات جاءت على وزن (فعللة) مثل (امركة ، اكسدة ، دبلجة ، برمجة) من فعل (تفعلل) مثل (تأمرك ، تأكسد ، تبرمج ، ... الخ) وكانت تلك الاشتقاقات قد تحولت الى مصطلحات يتعامل معها المختصون في العلوم المنوعة وفي الاعلام بصورة اكبر .

3- الاشتقاق والتعريب :

وتوسعت تأثيرات اللغات الاجنبية ، والانكليزية خاصة في وسائل الاعلام ، وحدثت تغيرات واضحة في البنية والاسلوب فانتجت مصطلحات لم يكن قد عرفها العرب" ، ويبين الدكتور أحمد مختار عمر أثناء محاضراته في مؤتمر عقد تحت عنوان (اللغة العربية في وسائل الاعلام) بعض الكلمات التي تم تسربها من اللغة الانكليزية إلى اللغة العربية والتي تساعد على سد احتياجات الجماهير التعبيرية مقسما إياها إلى قسمين :

القسم الأول : ألفاظ وتعابير جديدة جاء كثير منها عن طريق الترجمة من اللغة الانكليزية إلى اللغة العربية أو من خلال أصحاب التخصص ومن ذلك "الخصخصة" و"الاستنساخ" و"غسيل الاموال" و"النواتج المحلي" و"التضخم" و"العولمة" و"تجميد الاموال" و"الحرب الباردة" و"اقتصاد السوق" .

القسم الثاني : عدد من الاقيسة التي توسعت اللغة العربية الاعلامية في استخدامها وهي : الإكثار من توليد أفعال على وزن (فعل ، أو فَوَعَلَ ، أو فَعَلَن) مثل : (صوب المسألة ، او تعذيب مياه البحر ، و بلورة الفكرة ، وتبوير الارض الزراعية ، و جدولة الديون ، وعصرتة المجتمع ، وقلنة العمل العربي ، والاكثار من صوغ المصدر

الصناعي من الاسماء الجامدة المشتقة ، مثل (التبادلية ، الجاذبية ، الموسمية) وجمع الجمع مثل : (نفوط ، اقماح ، السحوبات ، الضغوطات) .⁽¹⁸⁾

ان هذه الاستعمالات تبقى في معايير النقد اللغوي غير منطلقة من اصول اللغة ، وهي استثناءات اكثر مما تكون جزء من اللغة ، ولكن الخطر في كثرة استعمال هذه المصطلحات هو ما تتركه من انعكاسات في مبنى اللغة وجذورها الاصيلية ، وفسح المجال للخروج عن القواعد وبعثرة الجهود اللغوية والانشغال بالمستحدث من الالفاظ ، فيما اللغة العربية غنية بما تعطي لتسهيل استعمالها ، ويرى باحثون ان "الازدواجية اللسانية عقدة تعترض سبيل اللغة العربية حيث يستعمل مستويان أحدهما : الفصحى ، والآخر : اللغة الأجنبية ، وهكذا تعيش العربية تنازعا بين نموذجين مختلفين في الوظائف والمواقف والقواعد ، ويظهر مدى التنازع في حجم التباينات اللغوية التي لا ينظمها ببعضها ناظم ولا ترتبط بالفصحى بأية روابط مشتركة ، لو قمنا بالمقارنة بين الانعكاسات الايجابية والسلبية الناتجة عن تأثير اللغة الإنجليزية على اللغة العربية الإعلامية نجد ان الانعكاسات السلبية أكثر من الانعكاسات الايجابية ، وأنه من الضروري أن يتم اتخاذ الخطوات الجادة تجاه سلامة اللغة العربية والحفاظ على" .⁽¹⁹⁾

ان الاشتقاق بقدر اضافته للغة العربية مساحات واسعة للحركة والتنوع واستيعاب الحديث من العلوم والتقنيات والفنون بسبب طبيعة مرونة اللغة العربية بوصفها متميزة بحركاتها عن اللغات الاخرى ، الا "أن اللغة العربية تتميز بالاشتقاق على اللغات الأوروبية ، فلم تعرف اللغات الأوروبية هذا (التحول الداخلي) في الحركات بل اقتصرت على طريقة تسمى (طريقة الإلصاق) ، ومن اللواصق المستخدمة كذلك في المشتقات العربية لاصقة المصدر الصناعي وهي عبارة (ياء) مشددة و (تاء مربوطة) في مثل : الإنسانية والحرية والإسلامية والنصرانية واليهودية ، ولوحظ أن هذا المصدر أكثر ما يأتي في ترجمة الكلمات المختومة في الإنجليزية باللاحقة (ism) مثل "Islamism" وفي مقابل اللاحقة (ism) في اللغة الإنجليزية تستخدم كلمة "ية" وبناء على وسيلة الاشتقاق تؤثر اللغة الإنجليزية على اللغة العربية الإعلامية" ،⁽²⁰⁾ ولم يقتصر التأثير الاجنبي في الاشتقاق فقط ، بل نقل تعبيرات مأخوذة من اللغة الانجليزية بوصفها اكثر اللغات تعاملًا مع العربية ، وقد نقل العرب اكثر الفاظ التطور العلمي الحديث عن الانجليزية ، ومنها التطورات في مجال الاعلام ، فنلاحظ " ان تعبيرات دخلية شاع استعمالها في لغة الاعلام العربي مثل ، (حجر الزاوية - corner stone) و (ردود الأفعال - Reaction) و (العين المجردة - naked eye)" .⁽²¹⁾

المصطلحات العامية في الاعلام العربي :

"العامية : لغة العامة ، وهي خلافُ الفصحى ، والعامية من اللغات أو اللهجات : ما يتكلم به عامة الناس" .⁽²²⁾ كما ورد في المعجم الوسيط .

وقد اهتم الباحثون في مجال البحث اللغوي والاعلامي بمسألة الالفاظ والمصطلحات العامية التي تسربت الى لغة الاعلام ، وعدّها كثير منهم مهددات للغة العربية وفصاحتها وتراثها واصولها ، وذهب بعضهم الى وصفها بالتهديد الخارجي المبرمج لتمزيق الوحدة العربية من خلال تدمير الفصاحة العربية ، بل واجه الاعلام نقدا واسعا بلغ الى حد الاتهام بأنه وراء تسريب اللغة العامية وترويجها اعلاميا ، وعدّوا ذلك جزء من مخططات تحلّك ضد اللغة العربية التي تمثل وحدة الامة .

ويختلف المختصون باللغة في تعريف العامية ، فمنهم من يردّها الى لهجات لمجتمعات محدودة سواء كانت قبائل او مدن ، ومنهم من يردّها الى اصول لغات اخرى ، او انها كلمات مختصرة ذات اصل فصيح وجرى تحريفها بمرور الازمان ، ويطلق على الالفاظ العامية ما دار على السنة العامة من الناس لشيوع استخدامها ، وقد عدّها بعض اللغويين من المبتذل من الالفاظ ، فيما عدّها اخرون لحن العامة او لحن العوام ، ولكن غالبية المختصين عدّها مما يستخدمه الناس في تعاملاتهم واحاديثهم اليومية .

لقد تنبه غير واحد من علماء العرب الى ضرورة الوقوف عند اللغة العامية فافردوا لها تعليقات واشارات في كتبهم مثل الجاحظ وسيبويه وابن قتيبة ، بينما توقف عندها اخرون فألفوا فيها الكتب ، مثل ما كتب أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي في كتابه : (ما تلحن فيه العامة) ، وأبو بكر محمد بن حسن بن مذحج الزبيدي في كتابه : (لحن العوام) ، وكتاب ابن هشام اللخمي (المدخل إلى تقويم اللسان) ، و ابن مكي الصقلي في كتابه : (تنقيف اللسان وتلقيح الجنان) ، واهتم بعض المؤلفين في مجال التصحيح اللغوي لأثبات صحة بعض الاستعمالات التي



قيل عنها بأنها من قبيل اللحن أو الخطأ ، ومن هؤلاء ابن الحنبلي في كتابه : (بحر العوام فيما أصاب فيه العوام) ، والشيخ أحمد رضا في كتابه : (قاموس رد العامي إلى الفصحى) .

ومع انتشار الطباعة وتطور الصحافة في العصر الحديث اهتم كثير من اللغويين والمثقفين بتصحيح اخطاء ما يكتبه المؤلفون والصحفيون ، واهتموا بتصحيح الاخطاء النحوية او اللغوية ، وأشاروا في بعض ما نشره الى الالفاظ العامية ، حيث لم يقتصر تصحيح الاخطاء على العامية بمفردها ، بل ذهب بعض الباحثين الى تأليف كتب تختص بالعامية ، منها رد العامية الى الفصحى ، مثل كتاب محمد العدناني (معجم الأخطاء الشائعة) ، والذي عني فيه برد الكلمات العامية إلى أصلها الفصحى ، وهو ما يعرف بـ (العامي الفصحى) ، وعن الهدف من وضع هذا المعجم يقول مؤلفه : "إنني أردت بهذا المعجم تقليل الأغلط التي يقترفها كثير من أديبنا ، وتحبيب الفصحى إلى الناس بإثبات صحة مئات الكلمات التي زعموا انها من أخطاء العامة ، وبذلك نردم قليلاً من الهوة التي تفصل بين الفصحى والعامية ، ونزيل خوف بعض الناس من الفصحى ، لنجعلهم يدنون منها ، ويأتسون لها ، ونرفع ذلك الحجاب الأسود الكثيف الذي سد لوه على وجهها ، لتبهر عيونهم أنوارها ، ويسحر ألبابهم جمالها)" (23)

كما وضع الشيخ جلال الحنفي معجماً اسماه (معجم اللغة العامية البغدادية) ، وكتاب اخر لمؤلفه محمد بن نصار العبودي بعنوان (الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة) ، و (معجم «التحفة الوفائية في العامية المصرية») لوضعه وفا افندي محمد ، و (قاموس شامل للعامية السودانية) أعده البروفيسور عون الشريف قاسم ، وهناك عشرات القواميس والمعاجم عن العامية في الدول العربية ، وقد اثار الاهتمام بهذا الموضوع انتشار العامية بين الناس بفعل الاستعمار الأجنبي أو نمو لهجات مجتمعات صغيرة ، وكان مما أثار الاهتمام بصورة اكبر دعوات بعض المثقفين الى التحدث باللهجات العامية مثلما دعا "لظفي السيد الذي كتب عدّة مقالات يدعو فيها إلى استعمال الالفاظ العامية وادخالها حرم الفصحى ، وكذلك قاسم أمين الذي أعلن عام 1912م عن عزوفه عن الإعراب ، وميله إلى تسكين أواخر الكلمات ، ودعوة أنيس فريحة والخوري مارون غصن ، إلى استعمال اللهجة المكتوبة بالحرروف اللاتينية وأصدرا كتابا عام 1955 في هذا المجال بعنوان "نحو العربية الميسرة" (24)

ومنذ بروز الخلاف بين دعاة اللغة الفصحى ودعاة العامية لم تختف الدوافع لنصرة احدى الدعوتين ، الا ان الاخطر في الخلاف انه اتاح المجال لتسويغ استعمال الالفاظ العامية في الادب والصحافة ثم في الاذاعة والتلفزيون ، ما جعل الامر اكثر تعقيدا ، وضاعف من ازمة الخلاف .

وعبر سنوات عديدة ظهرت في الاعلام الفاظ عامية تحولت الى مصطلحات شاعت في لغة الاعلام وتسببت بخلافات من نوع جديد ارتبطت بقضية الانتشار الاعلامي وسهولة ايصال الرسالة الاعلامية باستعمال لغة اكبر عدد من المتابعين للاعلام ، وكانت الاعلانات الاذاعية والتلفزيونية واحدة من اكثر موضوعات الخلاف التي تم التعامل معها على اساس انها ترتبط بالأرباح وتمويل بعض المؤسسات الاعلامية .

وعلى الرغم من الدعوات الكثيرة لاستعمال اللغة العربية الفصحى في الاعلام ، الا ان هذه الدعوات لم تفلح في تحجيم استعمال العامية ، فيما كانت بعض القنوات الفضائية التلفزيونية تتوسع اكثر في استعمال العامية ، بل زاد التجاوز الى اعتماد ترجمة المسلسلات الدرامية الاجنبية الى اللهجات العامية ، وكانت لهجات اهل الشام (سوريا – لبنان) الاكثر شيوعا في الترجمة ، فيما احتفظت افلام السينما المصرية باستعمال العامية المصرية دون قيود ، وكذلك الاعمال التمثيلية العربية والبرامج المنوعة في مختلف وسائل الاعلام في الدول العربية ، وعلى الرغم من فهما للمقصود من الكلام في البرامج والمسلسلات التي تتحدث بالعامية ، الا ان ازدواجية واضحة بين الفصحى والعامية بسبب التحريف في النطق يجعل اللغة المستعملة اقرب الى الدارجة العامية ، وهو ما دفع بعض الباحثين الى ان يعدّوا ذلك نوعا من الازدواجية اللغوية وانها مشكلة كبيرة تواجه اللغة العربية ويجب ازالة هذه الازدواجية وان على "المشتغلين بالتخطيط اللغوي وهم يرون أن كل صور الازدواجية في العربية وغيرها من اللغات ، فيها إسراف وأنه ينبغي أن يكون هدف السياسة اللغوية هو إزالتها" (25)

ان صورة الازدواجية اللغوية لم تكن نابعة من رغبة في الاستعمال بقدر ما هي جزء من حالة اجتماعية في الحياة اليومية ، حتى اصبحت تقترب من تقسيم استعمال اللغة على محورين ، محور الاستعمال الرسمي في المكاتبات الرسمية ، والتأليف والابداع الادبي ، ومحور التخاطب اليومي ، وهو ما يشير وفق هذين المحورين الى تراجع الفصحى لحساب العامية باعتبار العامية هي الاكثر تداولاً يومياً ، لذلك "يبقى خيار العامية الذي يركز على دعوى صعوبة الفصحى واتهامها بالقصور عن الوفاء بمطالب الخلق المتجدد والابداع ، وبالعجز تبعاً لذلك ، عن مواجهة مقتضيات التحديث والحضارة" (26)



لقد كانت هناك دعوات لتقريب الفصحى من العامية ، او تقريب العامية من الفصحى ، وحاول بعض الباحثين طرح فكرة اللغة الثالثة في الاعلام والتي يستوعبها العدد الاكبر من متابعي الاعلام ، ولاقت هذه الطروحات قبولا نسبيا ، وتقرب بعض الباحثين من ايجاد مقاربات لذلك ، وحث عليها اخرون وانتهجتها عدة وسائل اعلامية ، الا ان اراء اخرى كانت تدعو الى تقريب العامية من الفصحى والى ذلك ذهب الدكتور حسين علي محفوظ بقوله "إن تقريب الفصحى من العامية بمعنى أن تتنازل الفصحى عن بعض خصائصها لتقترب من العامية ، أمر مرفوض، لكن تقريب العامية من الفصحى ، بمعنى أن تتخلى العامية عن كثير من خصائصها لتقترب من الفصحى ، أمر مطلوب" (27).

لقد ساد في الدراسات العربية وبسبب الخلاف بين الفصحى والعامية ما اطلق عليه باحثون باللغة العربية المعاصرة ، وهي اللغة المستخدمة في الاوساط الثقافية والاعلامية ، وهي الى الفصاحة اقرب ولكنها تبقى لغة لا تلتزم بالاعراب ، وتميل الى تسكين اواخر الكلمات ، ويجري تداولها في وسائل الاعلام غالبا ، عبر البرامج الثقافية والحوارية والمنوعة ، لم تتحدر الى العامية ولم ترتق للغة التراث الفصحى ، وبرأينا ان هناك حدودا تبقى تميز هذه اللغة المعاصرة ، التي لا تتمكن من الارتقاء بالعامية الى الفصحى او الحفاظ على خصائص الفصحى من السقوط في العاميات ، لان اللهجات العامية تختلف باختلاف الاماكن ، ثم ان هناك ما هو دخيل او معرب ، او ان له جذورا فصيحة بحاجة الى التذكير بها .

لقد سادت العامية في لغة الاعلام بنسب متفاوتة تبعا لانتشارها وتأثيرها مع تنامي ثورة الاتصالات وتنوع البث الفضائي لمختلف وسائل الاعلام ، فاصبح لكل وسيلة إعلامية تقنية خاصة ، تترك آثارها البالغة الأهمية على شكل ، وأسلوب ، ولغة ، ومضمون المادة الاعلامية فيها فحدثت انواع من التطور ، أوجدت أنواعا جديدة من الاستعمالات اللغوية .

ففي الصحافة المكتوبة مثلا ، كانت نسبة استعمال اللهجات العامية اقل بكثير من غيرها مثل الاذاعة والتلفزيون ، لان المادة الاعلامية المكتوبة غالبا ما يتحرى كاتبها الدقة والتعامل مع قراء متابعين يمتلكون نوعا من الثقافة عن طريق القراءة العامة ، فيما كانت الاذاعة اكثر استعمالا للهجات العامية عن الصحافة لكنها ظلت تحافظ على لغة وسطية مع جمهورها تتجاذب بين اللغة الفصحى والعامية ، خاصة للإذاعات التي تبث لجماهير واسعة في الوطن العربي سواء كان مصدر هذه الاذاعات من الدول العربية او الاجنبية ببث عربي ، لكن التلفزيون كان الوسيلة الاكبر لاستعمال اللهجات العامية ، لتعدد برامجها المنوعة من الاعلان ، الى الحوارات الى برامج الطب والطبخ والمسابقات ، والاذاعة الفنية ، والمسلسلات الدرامية والافلام بأنواعها المختلفة ومع انتشار الفضائيات العربية وتنوع اهدافها ، تسابقت الى التبسيط والإسفاف ، سعياً إلى الشيع والانتشار والربح ، فطغى التجاري فيها على العلمي ، والمحلي على القومي ، والعامي على الفصيح ، وضعف الالتزام باللغة الفصحى وشاعت اللهجات العامية حتى في أكثر البرامج رصانة واهمية .

وفي بحثنا هذا نحاول تسليط الضوء على استعمال المصطلحات العامية وطريق انتاجها وتداولها في وسائل الاعلام وفق معيار نقدي لغوي لتمييز ما يمكن ان يكون تقييما للأداء اللغوي الاعلامي .

تركيب الالفاظ والجمل :

سادت في لغة الاعلام الفاظ ومصطلحات عامية وجرى التعامل معها بوصفها جزء من لغة التواصل بين الوسيلة الاعلامية وجمهورها ومنها :

النحت :

يعرف باحثون النحت بانها "هو بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة ، بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات متباينة في المعنى والصورة ، وبحيث تكون الكلمة الجديدة أخذة منها جميعاً بحظ في اللفظ ، دالة عليها جميعاً في المعنى" (28) ، وقد شاع استعماله في الاعلام وفي بعض الحوارات مثل (مسهلا) (مساه الهلا) ، او (زكاني) (الزمان والمكان) ، او (ايش عملت) (أي شيء عملت) ، او (منين) (من اين) ، او (لويين) (الى اين) ، و (بلطجة) وهي كلمة مكونة من بلطة اداة قطع حادة وحي اداة تعريف باللغة التركية ، واصبحت مثالا للتهديد ، ويدعى من يمارسه (بلطجي) واصبحت مصطلحا يستعمل في الاعلام والسياسة ، وتأثير اللغة التركية في لهجات العامة ، ظهرت كلمات ومصطلحات باستخدام اداة التعريف التركية وبالنحت مثل (معملجي) أي (صاحب المعمل) ، ومصطلحات اخرى مثل (حملدار) أي (دار الحملة) سواء للحج او العمرة ، وقد قدم المضاف على

المضاد اليه كما في اللغات الاجنبية ، ان تلك المصطلحات شاعت في الاستخدام اليومي وانتشرت في وسائل الاعلام .

الزيادة والنقصان :

من بين ما يستعمله الناس في اللهجة العامية ، مصطلحات زيدت فيها بعض الحروف على لفظها الفصحى او تم انقاصها ، وفي الزيادة مثل (رجال) لـ (رجل) و (مسواق) لـ (تسوق) و (مغنواتي) لـ (مغني) ، (ابنية) لـ (بنت) و (ابنة) و (لك) (الك) ، اما في النقصان وهو ما يخالف قواعد الفصحى ، مثل (مرة) لـ (امرأة) ، (عركة) لـ (معركة) ، (عطني) لـ (اعطني) .

إبدال الحروف لتخفيف النطق :

يستبدل اغلب الناس الحروف في الكلمة او المصطلح لتخفيف النطق وقد شاع في لغة الاعلام ذلك ويعدّه كثير من الباحثين مخالفاً للفصحى وترويجا للعامية ، مثل (اقررت) فتلفظ (قرريت) بتشديد الراء واطافة الياء ، (مررت) (مرريت) ، (فأر) (فار) ، (جرذ) (جريدي) ، (متدين) (دين) ، (رئيس) (رئيس) ، (اشترى) (اشتره) ، (انزوى) (انزوه) ومن الابدال ما تجاوز فيه العامة ، فالفعل (صبر) فاؤه (ص) والصاد من حروف الإطباق ، فإذا أردت أن أعمله على وزن (افتعل) يكون هكذا ، (اصتبر) والتاء زائدة وهي تاء افتعل ، ثم تبدل التاء طاء فتصبح (اصطبر) ، وقد استعملها العامة من الناس في غير موضعها بتوسع دون الاضطرار لاستعمالها فجعلوها لألفاظ غير الفعل ، مثل كلمة (سبعة عشر) التي اصبحت تلفظ (سبعطش) ، وكثيرا ما تذكر الارقام هكذا في على لسان متحدثين في الاعلام السمعي والمرئي .

كلمات معربة محرفة في العامية :

اتسع في اللهجات العامية استعمال مصطلحات وكلمات معربة بعد تحريفها عن لفظها الاصلي واصبحت من بين ما يستعمله الاعلاميون على قياس لفظ العامة من الناس ، دون اخضاعها الى معايير قواعد اللغة كغيرها من الالفاظ المعربة ومن امثلة ذلك : كلمة (كعك) واصلها (كاتو) ، بأبدال حرف الياء بحرف العين ، وكلمة (فندق) واصلها يوناني ، و (سراي) من التركية بمعنى قصر ، و (صهريج) واصلها فارسي ، و (سرداب) معربة عن الفارسية ، وقد شاعت هذه الكلمات في اللهجات العامية واصبحت جزء منها ، دون عدها من الالفاظ الاجنبية ، ومثل هذه الكلمات كثيرة في احاديث العامة وغالبا ما يتحدث بها الاعلاميون ، مثل الفاظ الاطعمة والاشجار والاحجار وغيرها .

مخارج الحروف ونطقها في العامية :

من اكثر الاشكالات التي تواجه اللغة الفصحى وتحيلها الى اللهجات على الرغم من اصول الكلمات العربية هو تغير نطق الحروف ومخارجها ، حتى تختلط بين العامية والفصحى ، وقد ساعد في انتشار اللهجات امتدادها المناطقي والقبلي والتراثي ، فتأثر بها قوم دون اقوام اخرى ، وكان هناك من يرى انها اختبار للتمييز بين العروبة والعجمة ، او للتمييز بين قبيلة واخرى ، حتى اضاف لها علماء العربية بعدا بحثيا للتمييز بين الاصوات من خلال مخارج الحروف ، ودرس اهل اللغة الحروف العربية وأحصوها ، ووصفوها وصفاً دقيقاً ، ووضعوا الرسوم المناسبة لها في تسعة وعشرين رمزاً ، قسموها على الأجهزة الصوتية المعروفة في الإنسان ، وحفلت بتفصيلها كتب اللغة القديمة وكتب الصوتيات الحديثة ، ومن ابرز من توقف عندها الدكتور عيد الفتح محجوب في بحث موسع وتوصل بطريقة علمية إلى أن القاف – على تفاوت بينات الجزيرة العربية وما جاورها من الأقطار إقليمياً وجغرافياً – في أغلب مخارجها فصيحة وأكد أن القاف العامية اليوم هي الفصيحة في الأصل ، وما تفرغ منها داخل في حكمها ولو فرضته بيئة معينة ، وله وجه توصيفي في دراسة الصوتيات ومخارج الحروف .⁽²⁹⁾

وتعد دراسات الدكتور تمام حسان مرجعاً عليه المعول في علوم العربية لا سيما الصوتيات وعلوم اللغة وتناوله لأراء سيوييه وابن جني وغيره من علماء اللغة القدامى في دراسة مخارج الحروف وتقاربها ، اضافة الى الدراسات الحديثة واختلاط النطق بين الحروف والفروق بين الفصحى والعامية في هذا المجال .⁽³⁰⁾ وفي اللهجة العراقية او البدوية غالبا ما يتم نطق القاف ، كاف ، مثل كلمات (عشق) فتصبح (عشك) و (حكاية) (حجاية) ، و (قريب) (كريب) ، (قدر) (كدر) وغيرها الكثير ، والقاف التي تنطلق غنياً كما في اللهجة الكويتية وبعض اعالي الفرات وجنوب العراق ، مثل (قائد) (غايد) ، او العكس حين تلفظ الغاء قاف ، مثل (غلام) (قلام) وقد ساعد الشعر الشعبي او النبطي على انتشار النطق بهذه المخارج ، واصبح يتداولها العامة من الناس فاضحت

من المصطلحات والمفردات العامية التي دعا أهل اللغة الى عدم النطق بها والعودة للقف اصلا للنطق السليم ، ومثل ذلك التفريق بين حرفي الكاف والجيم ، وهو ما ينقل الكلمة او المصطلح من الاستعمال الفصح الى العامي ، وهو ما يطلق عليه بعض الباحثين المختصين بالجيم القاهرية المصرية ، مثل نطق (رجولة) (ركولة) ، (مجنون) (مكنون) ، وفي العراق تقلب الكاف جيما فيقال (كلب) (جلب) ، (علك) (علج) ، (كان) (جان) .
ويضاف الى ذلك تأثير اللهجات في نطق الحروف كما في نطق التاء طاء ، بما يجعلها من الكلمات العامية مثل (الانصات) (الانصاط) ، او نطق الذال والطاء ، زاي ، مثل (استاذ) (استاز) ، (ظالم) (زالم) كما هو الحال في اللهجة المصرية .

النسب في معايير الفصحى وتداول العامية :

ومما يخالف الفصحى ومعايير اللغة العربية استعمال النسب في العامية ، فالنسب يتم بالحاق الياء المشددة بالاسم بعد كسر الحرف قبلها ، في الاسم المنسوب اليه ، فيما يقوم العامة بالحاق الواو المسبوقة بالألف قبل ياء النسب ، فالنسبة الى الموصل (الموصلية) ، وليس (المصلاوي) ، والى الحميد (الحميدي) وليس (الحميدوي) والى فهد (فهدوي) وليس (فهداوي) ، وغيرها كثير ، مثل (اهلي) (اهلاوي) ، (مكي) (مكاوي) وهو مما يستعمل في العامية كمصطلحات مخالفا للسلامة اللغوية .

لقد ضاعف من استعمال المصطلحات والالفاظ العامية في وسائل الاعلام ، كثرة تعددها في مناطق عربية متأثرة بلهجات بيئتها وتقصدها في ايصال رسالتها الاعلامية الى مجموعة ضيقة تنطق بتلك اللهجات ، او كسب عدد اكبر من الجمهور من خلال نشر الاعلانات بلهجات تلك المجموعات بهدف تحقيق الربح التجاري ، او محاولة مقصودة لفصل تلك المجموعات عن المجتمع الاكبر الذي تنتمي اليه ، كما جرى من محاولات لنشر اللغة العامية بدل العربية لفصل المجتمع عن عمقه العربي لأغراض سياسية ، ونعتقد ان ما ساعد على انتشار اللهجات العامية ايضا ظهور ثقافة شعبية لكل مجموعة لم تكن واضحة المعالم قبل انتشار الاعلام ، وظهور ادب وشعر وحكايات وفنون وميول عقائدية خاصة بتلك المجموعات ، وقد ادى انتشار وسائل الاعلام الى استخدامها لتعزيز تلك التوجهات عن قصد او دون قصد .

خلاصة البحث :

تضاعف استعمال المصطلحات والكلمات الاجنبية والعامية في لغة الاعلام العربي خلال العقود الاخيرة ، وواجهت وسائل الاعلام حملات نقد واسعة بسبب ذلك ، دون ان يطرأ اي تغيير واضح على لغة الاعلام وتقريبها من اللغة العربية الفصحى ، في الوقت الذي لم يسعف وسائل الاعلام والعاملين بها منهج جديد وواضح يتم الاعتماد عليه ، سوى ما يتم تداوله في البحوث والدراسات التي لم يطلع عليها اغلب الاعلاميين ، فكان من الضروري مضاعفة الجهود في هذا المجال وهو ما حاولنا دراسته في بحثنا وتوصلنا الى هذه الخلاصة من النتائج :

1. ان توجيه النقد لوسائل الاعلام في نشر المصطلحات والكلمات الاجنبية والعامية وحده لا يكفي لتقويم اللغة الاعلامية ، دون عقد مؤتمرات سنوية للمهتمين بالتعاون مع مجتمعات اللغة العربية لتشخيص ابرز نقاط الخلل ومناقشتها ووضع البديل العربي المناسب ، ويكون هذا التعاون على مستوى اعلام كل دولة عربية مع مجمع اللغة العربية فيها او مجموعة دول مع مجمع محدد .
2. انتاج معجم لتصحيح المصطلحات والالفاظ الاجنبية والعامية في الاعلام ، يجري تطويره والاضافة اليه بين مدة زمنية واخرى ، ويستند اليه الاعلامي خلال عمله .
3. اعتماد اساتذة مختصين في اللغة العربية لتقويم اللغة الاعلامية والاشراف على البرامج ، ومحاولة تقليل نسبة استعمال الالفاظ الاجنبية والعامية في الاذاعات ومحطات التلفزيون ، وتدريب مقدمي البرامج على استعمال اللغة العربية وتجنب الاخطاء .
4. تقديم برامج تعليمية باللغة العربية الفصحى في الاذاعات والتلفزيون والتنبيه على ان استعمال اللغة الفصحى هو امتداد حضاري وتقريب المتلقي العربي من الاهتمام بلغته لأنه تمثل وجوده وكيانه وايضاح المناهج التي يمكن اعتمادها لتقويم اللغة الاعلامية .
5. ان اغلب البرامج المنوعة مثل برامج المسابقات والاعاني واخبار الفن والشعر العامي والطبخ هي التي تعتمد الالفاظ الاجنبية والعامية ، وانه من الضروري توجيه مقدمي هذه البرامج بضرورة الالتزام بتقليل نسبة ما يتم استعماله من تلك الالفاظ في حال وجود بديلها الفصحى .



6. التزام منتجي الاعلانات باستعمال المصطلحات العربية الاسهل في ترويج بضاعتهم ، عبر الاعلانات ، وعدم الاغراق في استعمال المصطلحات والالفاظ الاجنبية والعامية ، وتصحيح افكارهم بان الاعلان باللغة العربية الفصحى المفهومة هي الاكثر ضمانا للانتشار وفي مناطق اوسع .

المصادر

- (1) تمام حسان ، اللغة بين المعيارية والوصفية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو - المصرية 1958 ، ص120 .
- (2) فيلبر ، (Helmut Felber) : Standardization in Terminology ، فينا ، 1985 ، ص22 .
- (3) محمد خليل الخلايلة ، المصطلح البلاغي ، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، القاهرة ، عالم الكتب الحديث ، 2006 ، ص18 .
- (4) محمد القطيبي ، أسس الصياغة المعجمية في كشاف المصطلحات ، القاهرة ، دار جريز للنشر والتوزيع ، 2010 ، ص98 .
- (5) ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، القاهرة ، دت ، ص303 .
- (6) الشريف الجرجاني ، مادة صلح ، التعريفات ، بيروت ، مكتبة لبنان ، 1978 ، ص28 .
- (7) مصطفى الشهابي ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ، ط2 ، دمشق ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، 1965 ، ص6 .
- (8) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مكتب تنسيق التعريب ، المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية ، الرباط ، دن ، 1989 ، ص155 .
- (9) عبد المجيد شكري ، فن الترجمة الإعلامية في وسائل الاتصال الجماهيري ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 2004 ، ص31 .
- (10) علي عبد العزيز الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون ، بيروت ، منشورات المكتبة العصرية صيدا ، ص461 .
- (11) المصدر نفسه ، ص461 .
- (12) محمد حسن عبد العزيز ، لغة الصحافة المعاصرة ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، ص71 .
- (13) حامد ناصر الظالمي ، بنية اللغة العربية في دراسات التيار المعادي للعقل العربي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2002 ، ص87 .
- (14) محمد حسن محمد عصفور ، تأثير الترجمة على اللغة العربية ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية ، دبي ، المجلد4 ، العدد2 ، يونيو 2007 ، ص206 .
- (15) فؤاد شعبان ، من أجل صهيون : التراث اليهودي المسيحي في الثقافة الأمريكية ، دمشق ، دار الفكر ، 2003 ، ص62 .
- (16) محمد الديدواي ، الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية ، (الدار البيضاء : المرآة الثقافية العربي ، 2002 ، ص71 .
- (17) معجم لسان العرب ، مادة بعض .
- (18) الدكتور أحمد مختار عمر ، "اللغة العربية في وسائل العالم" ، ص64 ، نسخة الكترونية .
<http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=1364>
- (19) نهاد موسى ، اللغة العربية في العصر الحديث ، بيروت ، دار القلم ، 2004م ، ص35 .
- (20) عبد الصبور شاهين ، العربية لغة العلوم والتقنية ، ص264 .
- (21) إبراهيم السامرائي ، دراسات في اللغة ، بغداد ، مطبعة العاني ، 1961 ، ص242 .
- (22) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، صدر : 1379هـ / 1960م .
- (23) محمد العدناني ، معجم الأخطاء الشائعة ، بيروت ، مكتبة لبنان ، سنة 1985م .
- (24) أنور الجندي ، الفصحى لغة القرآن ، ط3 ، بيروت ، دار العلم اللبناني ، 1982 ، ص185 – 186 .



- (25) نهاد موسى ، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة ، عمان ، دار الشروق ، 2003م ، ص74 .
- (26) المصدر نفسه ، ص35 .
- (27) حسين علي محفوظ ، تقريب العامية من الفصحى ، "مجلة مجمع اللغة العربية" ، القاهرة ، الجزء 41 ، أيار ، 1978م .
- (28) نهاد موسى "النحت في اللغة العربية" ، الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر ، 1984 : ص67 .
- (29) د. الدكتور عبد الفتاح محجوب محمد إبراهيم ، القاف المسماة فصيحة ، والأخرى المسماة عامية في عربية اليوم الفصحى ، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة ، العدد 12 ، السنة التاسعة 1416هـ ، ص211 – 246
- (30) ينظر : تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ط3 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1985م ، ص21 - 52 .